قصص قرآنية مختارة

د. ثامر عبدالمهدي محمود حتاملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قصص قرآنية مختارة

إعداد

د.ثامر عبد المُهدي حتاملة

الفهرس

المقدمة ٤
القصة في اللغة والاصطلاح ٦
قصة البقرة ٩
قصة هاروت وماروت ١٠
قصة طالوت وجالوت ١١
قصة آل عمران ١٢
قصة بَلْعَام بن بَاعوراء ١٤
قصة زكريا عليه السلام: ١٥
قصة أصحاب الرَّس. ١٦
قصة حبيب النجار (ناصح لقومه قبل مماته وبعد مماته) ١٧
قصة المائدة ١٨
قصة ناقة صالح. ١٩
قصة برصيصا العابد ٢٠
قصة أصحاب السبت ٢١
قصة حِمار العُزَيْر ٢٣
قصة لقمان الحكيم. ٢٤
قصة أصحاب الكهف: ٢٥
قصة الغنم والبستان ٢٦
قصة السامري والعجل. ٢٧
قصة النبي حِزْقِيل. ٢٨
قصة النبي إلياس عليه السلام ٢٩

قصة الخصمين مع سيدنا داود عليه السلام. ٣٠
قصة جنات سبأ. ٣١
قصة ذو القرنين. ٣٢
قصة أصحاب الفيل ٣٣
قصة أصحاب الأخدود ٣٤
قصة يحيى عليه السلام ٣٥
قصة قارون مع قوم موسى عليه السلام ٣٦
قصة إسماعيل عليه السلام. ٣٧
قصة رفع الجبل فوق قوم موسى ٣٨
قصة أصحاب الجنة ٣٩
قصة يونس عليه السلام. ٤٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإنَّ معرفة علوم القرآن مما يُعين القارئ على فهم معاني القرآن ومقاصده، ومما يجدر على المسلم العناية به معرفة القصة القرآنية وأهدافها ومعانيها، وأسباب تكرار بعضها، وغير ذلك مما يحيط بعلم القصص القرآني، وقد حاولت إيصال بعض القصص القرآنية إلى الناس في (سلسلة القصص القرآني) في رمضان عام ١٤٣٨هـ وهي سلسلة كنت أقوم بإعدادها من تفسير الطبري وتفسير ابن كثير وتفسير السعدي، وأنشرها على شكل قصة يومية مكتوبة وأنشرها في مواقع التواصل، حتى وصلت السلسلة إلى ثلاثين قصة، فأحببت نشرها للفائدة، وحتى تكون مُعينة لغيري من أهل العلم والدعوة في مواسم الخير، كما في الشكل المرفق:

سلسلة قصص القرآن (١٩): قصة الخصمين مع داود عليه السلام

- كان داود عليه السلام له مجلس كل يوم يحكم ويقضي بين الناس في وقت مُعيَّن، وفي يوم كان يصلي في محرابه الخاص للعبادة؛ وفي غير وقت القضاء صعد شخصان فوق سور بيته ودخلا عليه فجأة، فخاف واستغرب داود عليه السلام من صنيعهما (ربما ظن أنهما سيقتلانه)، فقالوا: لا تخف، نحن متخاصمين في مسألة، ونريد أن تحكم بيننا، قال الأول: عندي نعجة واحدة، وعند شريكي ٩٩ نعجة، ويريد أن يأخذ نعجتي، فتسرع داود عليه السلام بالحكم وقضى قبل أن يسمع الثاني، فقال: لقد ظلمك بهذا، وهذا الأمر يقع عند كثير من الشركاء، فأوحى الله إليه: أنك تسرَّعت في حكمك قبل أن تسمع من الثاني، وقيل: إن الله تعالى أوحى إليه: اقتل صاحب النعجة، فاستغرب داود عليه السلام، وبعد تحرِّي داود وسؤاله الرجل كثيراً ؛ عَلِمَ أنَّ صاحب النعجة كان قد قتل والد صاحب النعاج ال٩٩، فكان أمر الله قصاصاً له، ووردت قصته في سورة ص (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ *إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ...) (٢١-٢٥).

إعداد: د.ثامر حتاملة

القصة في اللغة والاصطلاح

القصص والقص لغة : تتبع الأثر.

وفي الاصطلاح : الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضاً.

وقصص القرآن أصدق القصص؛ لقوله تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) (النساء: ٨٧) وذلك لتمام مطابقتها على الواقع وأحسن القصص لقوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآن) (يوسف:٣) وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى، وهي ثلاثة أقسام:

١- قسم عن الأنبياء والرسل، وما جرى لهم مع المؤمنين بهم والكافرين.

٢- وقسم عن أفراد وطوائف ، جرى لهم ما فيه عبرة، فنقلة الله تعالى عنهم، كقصة مريم، ولقمان، والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب الكهف، وأصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود وغير ذلك.

٣- وقسم عن حوادث وأقوام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كقصة غزوة بدر، وأحد، والأحزاب، وبني قريظة، وبني النضير، وزيد بن حارثة، وأبي لهب، وغير ذلك.

بعض الحِكَم في القصص القرآني:

وللقصص في القرآن حكم كثيرة عظيمة منها:

١- بيان حكمة الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص ؛ قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) (القمر:٤) (حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ) (القمر:٥)

٢- بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين ؛ لقوله تعالى عن المكذبين : (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) (هود:١٠١)

٣- بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين ؛ لقوله تعالى: (إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر) (القمر:٣٤-٣٥)

٤- تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما أصابه من المكذبين له؛ لقوله تعالى: (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) (فاطر:٢٥) (ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) (فاطر:٢٦)

٥- ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه ، إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين، وانتصار من أمروا بالجهاد ، لقوله تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) (الأنبياء:٨٨) وقوله : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم:٤٧)

٦- تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم، لقوله تعالى : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي

الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) (محمد:١٠)

وأخيراً أسأل الله وحده ان يقبل مني العمل خالصاً لوجهه الكريم.

قصة البقرة

كان هناك رجل في بني إسرائيل كثير المال، وكان شيخًا كبيرًا وله بنو أخ، وكانوا يتمنون موته ليرثوه، فعمد أحدهم فقتله في الليل، ثم رماه في الطريق، وفي الصباح جاء هذا الشاب يصيح (كذبا) لأجل عمه، فقالوا نختصم إلى موسى فهو نبي الله، فأوحى الله إلى موسى: اجعلهم يذبحوا بقرة ليظهر الحق، فبدأوا بالمجادلة: هل تهزأ بنا؟ وما لونها؟ وما صفاتها؟

فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة صفراء فاقع لونها أي مُشرب بحمرة، وهو لون عزيز، وليست كبيرة ولا صغيرة (متوسطة)، وليست سهلة الانقياد، وليس فيها أي عيب، وتقلب الارض للزراعة، ولو أنهم في البداية ذبحوا أي بقرة لكفاهم، وقيل أنهم وجدوا هذه البقرة عند رجل فقير فاشتروها بثمن كثير.

ثم ذبحوها: وأمرهم موسى عليه السلام أن يأخذوا قطعة من هذه البقرة ويضربوا جثة القتيل بها، ففعلوا، فقام القتيل من الموت فقال: قتلني ابن أخي، ثم عاد ميتاً[1].

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ٢٠٠م، ج٢/ ص٢٢٩.

قصة هاروت وماروت

كان السحر قد انتشر في زمن سليمان عليه السلام، وزعم الكهنة أن الجن تعلم الغيب، وأن السحر هو علم سليمان، وادعت ذلك اليهود، وقالوا: ما تمَّ ملكه إلا بسحره الإنس والجن والطير والريح، فأنزل الله الملكين هاروت وماروت إلى بابل في العراق لامتحان الناس، حيث كان الملكان يعلمان السحر ولكنهما يخبران كلَّ مَن يتعلم ذلك أن السحر كُفر، فجاءت اليهود تتعلم السحر؛ وتركوا علم الأنبياء الذي عند سليمان عليه السلام[٢].

[٢] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية، ١٩٩٩م، ج١/ ص٣٤٤.

قصة طالوت وجالوت

كان في بني إسرائيل نبي لا نعرف اسمه (يُقال أنه شمعون أو شمويل) وفي عهده حصلت حرب بين بني إسرائيل وبين عباد الأصنام فسرق عبَّاد الأصنام تابوتاً كانت بني إسرائيل تضع فيه بعض الألواح الباقية من موسى من التوراة، وبعض أغراض موسى وهارون الخاصة، فطلبوا من ذلك النبي أن يختار ملكاً عليهم ليحاربوا هؤلاء الكفار، فأوحى اله إلى ذلك النبي أن طالوت هو ملك عليهم (وطالوت هو إنسان عادي ولكنه قوي وصاحب علم)، فاعترض بنو إسرائيل على تولية طالوت كونه ليس من نسل الملوك، فقال ذلك النبي ان هذا الأمر جاء من عند الله، وعلامة بركة طالوت أن التابوت سيعود لكم قريباً، فعاد التابوت في اليوم الثاني، فرضي به بنو إسرائيل، وسار بهم إلى فلسطين وأمر طالوتُ الجيش أن لا يشربوا من النهر إلا بقدر غرفة اليد، فأطاعه القليل وكان من الجند في جيشه داود عليه السلام قبل أن يصبح نبيَّاً، ورجع الكثير لأنهم خالفوه، فالتقى الجيشان وكان قائد جيش الكفار هو جالوت وكانوا أكثر منهم بكثير فدعوا الله كثيراً وقتل دوادُ جالوت قائد جيش الكفار، وأصبح داود هو الملك بعدها، وآتاه الله الملك والنبوة.

قصة آل عمران

آل عمران من المؤمنين الذين أخبر الله عز وجل أنه اصطفاهم وفضلهم على العالمين في زمن زكريا عليه السلام، وذلك في قوله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الآيات ٣٣-٣٧).

وظاهر من الآيات الكريمات أن "عمران" المقصود فيها هو والد "مريم"، وليس عمران والد نبي الله موسى عليه السلام – كما ذهب إليه بعض المفسرين –، وقد قال المفسرون : إن ما بين العمرانين ألفا وثمانمائة سنة[٣].

وأما آل عمران : فهم مريم، وعيسى، ونبي الله يحيى، فهو ابن خالة المسيح عليه السلام، ولدته " إيشاع " أخت مريم في قول جمهور المفسرين، فهو إذن من آل عمران وذريته.

---

[٣] يقول ابن كثير رحمه الله : المراد بعمران هذا : هو والد مريم بنت عمران ، أم عيسى ابن مريم عليهم السلام " انتهى .تفسير القرآن العظيم " (٣٣/٢).

وكان بيت آل عمران مشهوراً بالدين والعبادة، وقد نذرت امرأة عمران ما في بطنها لله سبحانه، كي يكون وقفاً على العبادة فولدت بنتاً، واسمتها مريم، وعندما كبرت أرادت أن تفي بنذرها، ولكن كيف يمكن أن يكون في المعبد بنتاً؟ فوافق الأحبار، ثم اختلفوا فيمن يكفلها ويرعاها كونها ابنة الرجل الصالح عمران، فعملوا قرعة، فخرجت القرعة بكفالة زكريا لها (وهو زوج خالتها)، فترعرعت مريم بنت عمران في المعبد منقطعة للعبادة.

قصة بَلْعَام بن بَاعوراء

كان رجلا عابداً صالحاً من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام، آتاه الله علماً وكان مُستجاب الدعوة، (وقيل: كان يعلم اسم الله الأعظم)، ذهب إلى الجبارين في بيت المقدس لدعوتم إلى الإيمان بموسى عليه السلام، فأغواه الملك بالمال والجاه، فترك دين موسى وتبع دين الجبارين، فخسر دينه بدنياه، وأصبح رجلاً فاجراً، وطلب منه الجبارون بالدعاء على موسى وقومه: فحوَّل الله لسانه فدعا على قومه، وقيل تهيأ له الشيطان فأصبح يأمره السوء فيتبعه بلعام، وأمر نساء الجبارين بالتزين وفتنة قوم موسى، وفيه قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الأعراف:١٧٥-١٧٦).

قصة زكريا عليه السلام:

زكريا هو نبي من أنبياء بني إسرائيل ينتهي نسبه إلى يعقوب، وهو والد النبي يحيى، وزوج خالة عيسى عليهم السلام، وَرَد ذِكره في القرآن في ٧ مواضع، وقصته في ثلاثة سور (آل عمران، والأنبياء، ومريم)، كان نجَّاراً، وكانت امرأته عاقراً، ولما رأى الثمرات تأتي لمريم كرامة لها من الله في غير موسمها، أيقن بأن الله يجيب الدعاء ولا يوقفه شيء، ولخوفه من سوء قومه بأن يضلوا بعده؛ دعا الله بالولد، فبشَّرته الملائكة بالولد؛ وكان زكريا بلغ أكثر من ثمانين سنة وزوجته مثله، وامرأته عجوز وعاقر، فتعجَّبوا من ذلك، ورزقهم الله يحيى عليه السلام، فكانوا ثلاثة أنبياء في زمن واحد (زكريا، وعيسى ويحيى)، وقيل إن زكريا قتله قومه كما قتلوا ابنه يحيى، بأن هرب منهم ودخل في شجرة فنشروه بالمنشار.

قصة أصحاب الرَّس.

الرَّس هو نهر أو بئر (يُقال أنه في أذربيجان)، كانت القرى هناك تُقدِّس النهر وتمنع الشرب منه، وكانوا يعبدون شجرة الصنوبر، فبعث الله إليهم نبياً (يُقال أنَّ اسمه: حنظلة بن صفوان)، فغضب الملك عليه وحاول أذيَّته، فدعا النبي على شجرتهم فأحرقها الله، فقام الملك الكافر بحفر بئر وأمر بقتل النبي ورميه فيه، ولهذا سُمي الرَّس لأنهم أرسوا نبيهم في البِئر، فمات النبي في البئر، وقيل: إنَّ الله عذَّبهم بعدها بريح عاصف وبالنار من تحتهم والكبريت، وجاء ذِكرهم في سورتين: الفرقان وسورة ق: قال تعالى: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا * وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) (الفرقان: ٣٨-٣٩) والتتبير: الهلاك، وقال: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وثَمُودُ).(ق: ١٢).

قصة حبيب النجار (ناصح لقومه قبل مماته وبعد مماته)

قصة حبيب النجار هو رجل مؤمن ذكره الله في سورة يس وكان يسكن قرية في بلاد الشام قيل إنها انطاكيا، وكان رجلاً فيه مرض في جلده، وكان أهل البلدة يعبدون الأصنام فأرسل الله إليكم رسولين، فكذَّب أهل البلدة هؤلاء الأنبياء وقالوا لهم: أنتم بشر مثلنا كيف تصبحون مرسلين؟، فأرسل الله مع النبيين نبياً ثالثاً، فكذَّبوهم، وطلب منهم حبيب النجار أن يدعو الله له لشفائه، فشافاه الله، وجاء حبيب النجار مسرعاً يجادل قومه: هل تكذَّبون المرسلين، أنا أؤمن بكم أيها الرسل، فقام قومه: فقتلوه رفساً بأرجلهم، وعندما مات أدخله الله الجنة، وعندما رأى نعيم الجنة قال: يا ليت قومي يعلمون نعيم الجنة والمغفرة، فأرسل الله عليهم جبريل فصاح صيحة واحدة بهم فماتوا جميعاً.[٤]

[٤] البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه: علي شيري،دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة / الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ج١/ص٢٦٦.

قصة المائدة

هي قصة سمِّيت سورة المائدة بها، وقد وقعت زمن عيسى عليه السلام، فقد أمر عيسى الحواريين أن يصوموا ثلاثين يوماً، فصاموا وبعد أن انتهوا طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن يدعو الله لهم أن ينزل عليهم مائدة كبيرة من الطعام، تنزل عليهم من السماء، فيأكلون منها، وتطمئن قلوبهم، ويتخذوا من ذلك اليوم عيداً لهم يتعبَّدون الله فيه، فخاف عيسى أن يكون ذلك نقمة، ووعظم أن يتوكلوا على الله في طلب الرزق، فأصرُّوا عليها، فدعا الله، فقال الله تعال: سوف أُنزل عليهم مائدة، ولكن: مَنِ يُكفُر بعدها فسوف أُعذِّبه عذا لن أُعذِّبه لأحد، ثم أنزل الله عليهم المائدة فنزلت أمامهم قيل حملتها الملائكة وقيل نزلت بين غيمتين وعليها منديل، فأكلوا منها جميعاً، وأطعموا الفقراء منها (وقيل: أكل منها أكثر من ٧ آلاف شخص)، وقيل إن عيسى أمرهم أن لا يدَّخروا منها، ولا يخبِّئوا شيئاً، فخان بعضهم، فمسخهم الله قردة وخنازير[٥].

[٥] (تفسير ابن كثير، ج٣/ث٣٢٠-٣٢٣).

قصة ناقة صالح.

أرسل الله النبي صالح إلى قوم ثمود، وهي قبيلة من العرب البائدة كانت تسكن في منطقة الحجاز (ومدينتهم موجودة الآن في محافظة العُلا في السعودية تبعد عن المدينة المنورة ٣٠٠كم)، وكان قبيلة ثمود تعبد الأصنام، وكانوا ينحتون بيوتهم داخل الجبال، فطلبوا من النبي صالح معجزة وذلك: بأن يُخرج لهم من الصخر ناقة عشراء ولها أوصاف معينة، فدعا الله بذلك فأجابه الله فخرجت من الصخر أمامهم ومعها ابنها، وكان قد أخذ العهد عليهم صالح: أن يؤمنوا وأن يجعلوا للناقة يوماً تشرب وحدها من البئر، وهم يشربون في يوم آخر، فآمن بعضهم وكفر الكثير بعد هذه المعجزة، وتآمروا على قتل الناقة لأنها كانت تشرب الماء الكثير لعِظَمِها، فقام رجل اسمه قدار بن سالف فقتلها ثم أرادوا قتل ابنها فهرب ودخل الصخر، فأنذرهم صالح أن الله سينزل عليهم العذاب بعد ثلاثة أيام، فبدأ الإنذار يوم الخميس، وفي صباح الأحد نزلت عليهم صيحة من السماء ورجفت الأرض تحتهم فماتوا جميعاً.

وقصة النبي صالح عليه السلام مع قومه ثمود وردت في سور متعددة: فجاءت مفصَّلة في سور: (الأعراف)، و(هود)، و(الحِجر)، و(الشعراء)، و(فصلت). وجاءت أقل تفصيلاً في سور: (الإسراء)، و(النمل)، و(الذاريات)، و(الحاقة)، و(الفجر)، و(الشمس)، وأشير إليها في سور: (التوبة)، و(إبراهيم)، و(الحج)، و(الفرقان)، و(العنكبوت)، و(ص)، و(غافر)، و(ق)، و(النجم)، و(البروج).

قصة برصيصا العابد

برصيصا هو رجل صالح من بني إسرائيل تعبَّد لله ستين سنة، حاول الشيطان أن يغويه ففشل، وكان في القرية أربعة أخوة ولهم أخت ترعى الغنم، فمرضت يوماً فذهب بها أخوتها إلى الراهب ليداويها، فبقيت عنده فأغواه الشطان وزيَّنها له، ثمَّ زنا بها، فحملت منه فجاء إليه الشيطان فأَمَره أن يقتلها ويدفنها فإنه رجل صالح سيصدِّقه الناس، فقتلها ودفنها، ثم ذهب الشيطان إلى الأخوة وجاءهم في منامهم وأخبرهم أن العابد زنى بأختهم وقتلها، فأرادوا قتله، فتهيأ له الشيطان وقال له: أن مَن أوقعتك، فاسجد لي سجدة واحدة سوف أُنْجيك من هذه المسألة فسجد له العابد، وعندما سَجَد وكفر؛ تبرَّأ منه الشيطان وقال له: إني أخاف الله، ولست مثلك، فقتله الأخوة كافراً.

وفيه قال الله تعالى: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) (الحشر:١٦/١٧)[٦].

[٦] (تفسير ابن كثير: ج٨/ص٧٥).

قصة أصحاب السبت

أصحاب السبت كانوا من بني إسرائيل قوم موسى عليه السلام بقرية على ساحل البحر الأحمر تسمى سابقاً (أيلة) وهي العقبة الآن في الأردن – وقيل مدين أو غيرها – وكان الله عز وجل ابتلاهم بعدم صيد السمك يوم السبت، فكان السمك يخرج يوم السبت ظاهر على سطح الماء في كل مكان سمينة تلعب، فإذا ذهب يوم السبت غاصت فلم يقدروا عليها، فاعتدوا بأخذها يوم السبت، بدأ بذلك برجل ربط سمكة يوم السبت بخيط إلى وتد في ساحل البحر ولم يخرجها حتى ذهب يوم السبت فشواها فأكلها، فوجد الناس رائحتها فسألوه فأخبرهم فتابعه جماعة من الناس حتى كثر ذلك فيهم، وكانوا يحتالون على صيدها بحيل مختلفة، فانقسم الناس ثلاث طوائف، طائفة اعتدت في السبت، وطائفة لم تعتد في السبت ونهت الذين اعتدوا فيه، وطائفة لم تعتد ولكنها لم تنه الذين اعتدوا، وقالت للذين نهوهم: لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فأجابهم الذين نهوا: قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أي نحن ننهاهم حتى نعذر عند الله بأنا نهيناهم عن المنكر، ولعلهم يتوبون ويرجعون للصواب ويتقون عذاب الله وسخطه.

فلما أقام المعتدون على عملهم ولم يلتفتوا لنصح الناصحين وعتوا عن أمر الله أنجا الله الطائفتين الأخريين أو الطائفة التي نهتهم فقط، ثم أنزل عذابه على الطائفة

المعتدية بأن مسخهم الله تعالى قردة تعاوى يعرفون نسبهم من بني آدم وبنوا آدم لا يعرفونهم، وظلوا ثلاثة أيام ثم ماتوا جميعاً[٧].

[٧] (تفسير ابن كثير: ج٣- ص٤٩٣).

قصة حِمار العُزَيْر

عُزير هو رجل صالح من بني إسرائيل كان مستجاب الدعوة في بيت المقدس، خرج يوماً إلى بستانه ليرعاه ومعه حماره، فدخل بيتاً قديماً في الطريح ليرتاح فيه، وكان معه العنب والتين ليأكل منها، فاستلقى على ظهره ونظر إلى السقف المهترئ ورأى حوله عظاماً بالية لبشر قد ماتوا قديماً، فقال في نفسه: كيف يحيي الله هذه بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام وبليت عظامه، ثمَّ بعث الله إليه ملكاً فأعاد الحياة إلى قلبه وعقله بإذن الله أولاً حتى يرى كيف يحي الله عظامه ولحمه أما عينيه، ثمَّ تكامل خلقه، فسأله الملك: كم لبثت يا عُزير؟ فقال عزير: يوماً أو أقل، لأن الشمس كما هي عندما نمت (كما يظن)، فقال الملك: انظر إلى حمارك إنه عظام بالية، فنفخ الملك في عظام الحِمار فقام الحمار حيَّاً، فأيقن عُزير بقدرة الله، ثم عاد عُزير إلى قريته فوجد في بيته عجوزا (أو ابنه) قد بلغ من العُمُر ١٢٠ سنة، وكانت عمياء ومقعدة، فقال لها: أنا العزير، فدعا الله لها فرُدَّ بصرها وقامت تمشي، وطلب منه بنوا إسرائيل أن يعيد كتابة التوراة بعد أن دمَّرها نبوخذ نصر، فكتبها من حفظه، ولهذا قالت بنو إسرائيل: عزير ابن الله[٨].

[٨] تفسير ابن كثير: ج١/ص٦٨٨.

قصة لقمان الحكيم.

لقمان هو رجل عابد صالح من بني إسرائيل، آتاه الله الحكمة والفهم، كان راعياً للغنم، ثمَّ نجَّاراً حتى أصبح قاضياً (يُقال: في زمن داود عليه السلام)، أصله من السودان، وكان لونه أسوداً، قصيراً، وله شفتان غليظتان، وقدماه مشققة، وأسنانه بادية من فمه، ولكنَّ الله آتاه الله الحكمة والفهم، وكان الناس يأتون إلى مجلسه لسماع مواعظه ووصاياه، وسئل لقمان مرة: بماذا أصبحت حكيماً؟ فقال: أداء الأمانة، وصدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني.

وقد خلَّد الله اسمه فسمَّى سورة باسمه، وذكر الله وصايا لقمان لابنه في القرآن الكريم في سورة لقمان (الآية١٢-١٩)[٩].

[٩] تفسير ابن كثير (ج٦/ص٣٣٤).

قصة أصحاب الكهف:

سبب نزول سورة الكهف وقصة الكهف أن مشركي قريش طلبوا من اليهود أن يعطوهم أسئلة يمتحنوا بها النبي صلى الله عليه وسلم، فأعطوهم قصة أصحاب الكهف ليسألوا عنها، وهي قصة مشهورة عند اليهود، وتتلخص قصة الكهف أنهم كانوا سبعة شباب مع كلب في زمن اليهودية، ويقال من أبناء ملوك الروم وسادتهم، كان لهم ملك جبار اسمه: "دقيانوس" يعبد الأصنام، اجتمع الشباب دون اتفاق ولا يعرف بعضهم بعضاً، مؤمنين بالله، فهربوا إلى وادٍ اسمه الرقيم وفيه كهف (الراجح أنه في الأردن)، فضرب الله عليهم النوم ببركة دعائهم وكانت أعينهم مفتوحة أثناء النوم بقدرة الله، فناموا أكثر من ٣٠٠ سنة، وأفاقوا بعدها، وكان الملك الظالم قد مات وجاء بعده ملك عادل مؤمن، وآمن أهل بلدهم، فذهب واحد منهم ليشتري الطعام فاستغرب أهل البلدة منهم ولحقهم الملك المؤمن، فتحدثوا معهم وآمنوا بقدرة الله، ثم عاد الشباب للنوم فماتوا بعدها، واختلف أهل القرية: هل يسدوا عليهم باب كهفهم؟ أم يبنوا عندهم معبداً للعبادة لأنهم صالحين.

قصة الغنم والبستان

كان في زمن نبي الله داود عليه السلام رجل عنده بستان من العنب نضجت عناقيد العنب، فجاء في الليل راع معه غنمه وأقام بجانب البستان، فنام الراعي ودخلت الأغنام إلى البستان في الليل فأكلت العنب وخرَّبت البستان، فتحاكموا إلى داوم عليه السلام، فقضى داود عليه السلام أن يأخذ صاحب البستان الغنم بدل خراب بستانه، فقال سليمان عليه السلام (ابن داود)، هل تسمح لي بإعادة الحكم يا والدي، فوافق نبي الله داود، فحكم سليمان عليه السلام: أن يأخذ صاحب البستان الغنم وينتفع بها، وأن يقوم صاحب الغنم الأصلي بزراعة البستان من جديد ورعايته حتى يثمر، ثم يستعيد غنمه، ويعود البستان إلى مالكه الأصلي قال تعالى: (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) (الأنبياء:٧٨).

قصة السامري والعجل.

كان السامري (واسمه موسى بن ظفر) ممن آمن مع موسى عليه السلام وخرج معه من مصر، وعندما أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يفلق البحر لموسى نزل على فرسه ففلق البحر بأمر الله عندما ضرب موسى البحر بعصاه، فكان السامري ممن رأى أثر أقدام حصان جبريل على الأرض فأخذ قبضة من التراب الذي وطئ عليه الفرس وخبأه، وعندما خرج موسى عليه السلام لمناجاة ربه على جبل الطور، ترك هارون خليفة له على بني إسرائيل، فقام السامري فجمع الذهب من بني إسرائيل وصنع عجلاً ونثر التراب الذي أخذه فوق العجل فأصبح للعجل صوتاً كصوت العجل الحقيقي، فقام بني إسرائيل يرقصون حوله وبعضهم عبده وقالوا: هذا إله موسى، ذهب موسى لملاقاته ونسيه عندنا، وعندما جاء موسى ورأى ذلك وكان معه ألواح التوراة رماها على الأرض، فعَنَّفهم، وسأل السامري لماذا فعل ذل: فقال السامري: رأيت أثر الملك جبريل، وسولت لي نفسي صنع العجل، فقال موسى: عاقبتك في الدنيا أن لا يلمسك أحد، وحسابك عند الله، فحرق موسى العجل وثره في البحر، وأمر بني إسرائيل أن يشربوا فتبين منهم مَن رضي بعبادة العجل.

وعاتب موسى عليه السلام أخاه هارون لماذا لم يلحق به ويخبره، فقال هارون: خفت أن تقول لماذا تركتهم وتبعتني[١٠].

وجاءت قصتهم في سورة طه (٨٥-٩٧).

---

[١٠] تفسير ابن كثير: ج٥/ ص٣٠٩.

قصة النبي حِزْقِيل.

جاء مرض الطاعون إلى قرية من قرى بني إسرائيل اسمها داوَرْدان (قرب مدينة واسط)، فهرب أهل القرية من قريتهم وكان عددهم بالآلاف (قيل ثمانية آلاف أو أكثر)، وهم قد هربوا من الموت بالطاعون فنزلوا في وادٍ (وقيل: أنه شُرع عليهم الجهاد، فهربوا خوفاً من الموت)، فأرسل الله إليهم ملكين فصاحوا بهم صيحة فماتوا جميعاً في ذلك الوادي، وبقوا سنوات في الموت، فمرَّ عليهم نبي أرسله الله اسمه حِزْقِيل بن بوزي (وهو النبي الثالث بعد وفاة موسى علي السلام)، فتفكر كيف يحيي الله الموتى: فأوحى الله إليه هل تريد رؤية إحياء الموتى؟ فقال نبي الله: نعم، فأمره الله أن ينادي بالعظام لتقوم بإذن الله، فناداها النبي حِزقيل: فقام الناس من الموت، ثمَّ عادوا إلى قريتهم إحيائهم، وكانت معجزة لنبي الله حزقيل، وورد ذكرهم في سورة البقرة، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (البقرة: ٢٤٣)[١١].

[١١] تفسير الطبري، ج٤/ص٤١٤ (تحقيق: د.عبد المحسن التركي).

قصة النبي إلياس عليه السلام

إلياس عليه السلام هو نبي بعثه في بني إسرائيل بعد النبي حزقيل عليه السلام (النبي الرابع بعد وفاة موسى عليه السلام، وقال ابن مسعود وابن عباس: لإن إلياس هو نفسه النبي إدريس عليه السلام)، وكان بنو إسرائيل قد عبدوا صنماً يقال له: (بعل)، فدعاهم إلى الله، ونهاهم عن عبادة ما سواه، وكان قد آمن به ملكهم، ثم ارتد، واستمروا على ضلالتهم، ولم يؤمن به منهم أحد، فدعا الله عليهم، فحبس عنهم المطر ثلاث سنين، ثم سألوه أن يكشف ذلك عنهم، ووعدوه الإيمان به، إنْ هم أصابهم المطر، فدعا الله لهم، فجاءهم الغيث، فكذبوا واستمروا على أخبث ما كانوا عليه من الكفر، فسأل الله أن يقبضه إليه، فأمر إلياس أن يذهب إلى مكان كذا وكذا، فأي شيء جاءه فليركبه، ولا يخاف منه، (وقيل: جاءته فرس فركب، وألبسه الله النور فرفعه الله إليه).

وجاء ذكره في سورة الصافات: (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) (١٢٣-١٣٢)[١٢].

[١٢] تفسير ابن كثير: ج٧/ص٣٨.

قصة الخصمين مع سيدنا داود عليه السلام.

كان داود عليه السلام له مجلس كل يوم يحكم ويقضي بين الناس في وقت معين، وفي يوم كان يصلي في محرابه الخاص للعبادة وفي غير وقت القضاء؛ صعد شخصان فوق سور بيته ودخلا عليه فجأة، فخاف واستغرب داود عليه السلام من صنيعهما (ربما ظن أنهما سيقتلانه)، فقالوا: لا تخف، نحن متخاصمين في مسألة ما، ونريد أن تحكم بيننا، قال الأول: عندي نعجة واحدة، وعند شريكي ٩٩ نعجة، ويريد أن يأخذ نعجتي، فتسرع داود عليه السلام بالحكم وقضى قبل أن يسمع الثاني، فقال: لقد ظلمك بهذا، وهذا الأمر يقع عند كثير من الشركاء، فأوحى الله إليه: أنك تسرَّعت في حكمك قبل أن تسمع من الثاني، وقيل: إن الله تعالى أوحى إليه: اقت صاحب النعجة، فاستغرب داود عليه السلام، وبعد تحرِّي داود وسؤاله الرجل كثيراً ؛ عَلِمَ أنَّ صاحب النعجة كان قد قتل والد صاحب النعاج ال٩٩، فكان أمر الله قصاصاً له، ووردت قصته في سورة ص (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ...) (٢١-٢٥).

قصة جنات سبأ.

كان سبأ ملكاً أو رجلاً عادياً يعيش في اليمن قديماً وأنجب عشرة أبناء، وكان لهم قرية كبيرة تعبد الله، وكانت قريتهم مثل الجنة من جمال أشجارها وزروعها، ثمَّ بنوا سداً يحفظ الماء طوال السنة، فأصبح الماء لا ينقطع عنهم طيلة العام، وكانت أجواء قريتهم لا تعيش فيها الحشرات أو الحيوانات الضارة، وكانت المرأة تحمل الإناء فوق رأسها وتمر من تحت الأشجار فتنزل الثمار في الإناء دون قطاف من كثرة الثمار ونضجها، فأصبحت مثلاً كالجنة، وبعد فترة كفر أهل القرية وعبدوا الشمس وتركوا عبادة الله، ثم أحسوا بالملل فتمنوَّا أن يحرمهم الله شيئاً من هذه النِّعَم، وبعد فترة جاء عذاب الله فأذن الله أن يبدأ الحرمان على قوم سبأ، فبدأ السد بالتصدُّع (قيل حفره الجُرَذ أو الخُلْد) فأنهار السد وخرَّب زروعهم وثمارهم وتهدَّمت بيوتهم، وبعد الفيضان لم يبق أي ثمر أو شجر، ثمَّ نبت بدلها الأراك (شجر السواك) ونبات صحراوي اسمه البرير وقليل من نبات السدر، هكذا بعد أن كانت جنات ولكنهم لم يشكروا الله وكفروا به، أبدلهم الله أرضاً جرداء. (سبأ:١٥-٢١).

قصة ذو القرنين.

كان سبب نزول قصة ذي القرنين أن قريشاً طلبت من اليهود أسئلة يختبرون بها النبي صلى الله عليه وسلم فأعطتهم اليهود هذا السؤال: حيث كان ذو القرنين ملكاً صالحاً من بني إسرائيل آتاه الله المُلك والقوة والعلم، وكان يدعو إلى دين التوحيد، وله جيوش كثيرة، فسار يوماً في المحيط بسفنه حتى بلغ مكاناً يُرى أن الشمس تغرب فيه نهاية المحيط، فوجد عند ساحل المحيط أناساً لغتهم غريبة ولا يعبدون الله، وكان في جيوش ذي القرنين كثيراً من المترجمين لعظمة جيشة وانضمام الناس له، فتحدَّث معهم المترجمون، ودعاهم إلى دين التوحيد، فمن آمن تركه، ومن أصرَّ على الكفر عذَّبه وقتله، فآمنوا بالله، ثمَّ طلبوا منه أن يحميهم من قبيلتين ليأجوج ومأجوج كانوا يأتون لقتل الناس وسرقة أموالهم في الليل؛ وهم قبيلتان عظيمتان أعدادهم لا تُحصى، وعرضوا عليه المال فقبل مساعدتهم دون المال فهو ملك غني، وقال: ما آتاني الله أعظم، فطلب منهم أن يساعدوه في بناء سدٍّ، وطلب تجميع قطع الحديد الكبيرة ويضعونها بين الجبلين ويوقدوا عليها النار، ثم يأتوا بالنحاس المذاب ويصبُّونه على الحديد فيصبح سدَّاً منيعاً من الحديد والنحاس، وهكذا لن يستطيع قوم يأجوج ومأجوج المجيء إليهم حتى يأذن الله تعالى، وجاء ذكره في سورة الكهف (٨٣-٩٨).

قصة أصحاب الفيل

بعد انْ قتل ذو نواس أصحاب الأخدود في اليمن هرب رجل يستغيث بقيصر ملك الروم بالشام كونه نصراني مثلهم، بكتب رسالة إلى النجاشي يساعده كونه أقرب منه إلى اليمن، فأرسل معه جيشاً مع قائدين (هما أرياط وأبرهة) فقتلوا ذا واس، ثم اختلفوا فيمن يأخذ الحكم هناك، فتقاتلوا: فشُقَّ وجه أبرهة وشفتاه، ثم قُتِل أرياط، واستقل الحكم لأبرهة، فغضب النجاشي على ما فعل أبرهة، فحلف أن يطأ ناصيته، فارسل أبرهة رسالة يسترقق بها النجاشي وجزَّ ناصيته وأرسلها للنجاشي ليطأها لأجل يمينه، ووعده أن يبني له كنيسة عظيمة في اليمن، فبناها وسمَّاها (القُلَّيس)، وفكَّر أن يصرف العرب عن حجِّ الكعبة حتى يصبح الحجّ إليها رجل من مكة وتبول فيها فغضب أبرهة وتوعَّد أن يهدمها، فسار بجيش عظيم ومعه فيل اسمه (محمود) ، وحاول بعض العرب قتاله في الطريق، فهزمهم، ثمَّ وصل إلى قريب من مكة ووجد إبلاً لعبد المطلب فأخذها، فوصل مكة، وجاء إليه عبد المطلب حتى يطلب منه أن يعيد الإبل وكان عبد المطلب ذو هيبة فاحترمه أبرهة وأعاد إليه الإبل (وفيها قال عبد المطلب: أمَّا الإبل فأنا ربُّها، وأما البيت فللبيت ربٌّ يحميه)، وجاء رجل من قريش اسمه نُفَيل بن حبيب وهمس في أُذُن الفيل: أُبْرك محمود وعُد راجعاً فإنك في بلد الله الحرام، فبرك الفيل؛ وحاولوا أن يقيموه فلم يقم إلى عائداً إلى بلده، ثمَّ أرسل الله إليهم طيراً تشبه السنونو تحمل أحجاراً ترميهم بها، فهربوا كالمجانين، وقيل مات أبرهة وجسمه يتساقط عضواً عضواً، وبعد هذه الحادثة بخمسين يوماً وُلِدَ النبي صلى الله عليه وسلم.

قصة أصحاب الأخدود

كان في اليمن ملك اسمه ذو نواس بعد زمن عيسى عليه السلام وكان مشركاً، وعنده ساحر عجوز ولما كبر طلب من الملك أن يرسل له شابًّا يعلمه السحر حتى يكون خليفة له، فجاء بشاب اسمه عبد الله بن الثامر، وكان شابًّا ذكياً، وفي طريق عودة الشاب إلى بيته كل يوم كان في طريقه راهب على دين النصرانية، فذهب إليه الشاب فآمن بالله وأصبح تلميذا عند الراهب أيضاً، وفي يوم خرج حيوان كبير فأغلق طريق الناس، ولم يستطع أحد قتله، فأخذ الشاب حجراً وقال: يا رب إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل الدابة، فماتت الدابة، وأصبح الغلام مشهوراً بين الناس، ويشفي المرض والأعمى والأصم بإذن الله، فغضب الملك وحاول قتله بشتى الطرق وكان الله يمنعه، فقال له الغلام: تقتلني بحالة واحدة، أن تجمع الناس جميعاً وتأخذ سهما من كنانتي وتقول: بسم الله رب الغلام وترميني به، ففعل الملك كما قال الغلام فمات الغلام، فآمن الناس جميعاً بالله تعالى، فغضب الملك، وأمر الجنود أن يحفروا خندقاً عظيماً ويشعلوا فيه النار، ويرموا كل واحد لا يرجع إلى الشرك، فقُتل يومها كثير من الناس، وكان منهم امرأة معها طفل رضيع هلا، فترددت، فأنطق الله الرضيع في مهده وقال: أمَّاه اصبري فإنك على الحق، فقفزت في النار هي ورضيعها، فخلَّد الله ذكرهم في سورة البروج.

قصة يحيى عليه السلام

كانت ولادة يحيى عليه السلام معجزة حيث وُلِدَ لأبيه زكريا وكان عُمُرُ زكريا عليه السلام أكثر من ثمانين سنة وزوجته كذلك، وكان في ذلك الزمان ثلاثة أنبياء (زكريا ويحيى وعيسى)، ويحيى يُعَدُّ من آل عمران (خالته مريم عليها السلام) وجدُّه عمران، آتاه الله النبوة وهو صبي، ورزقه حفظ التوراة غيباً، وكان فصيحاً حنوناً على والديه والناس، ذهب إلى دمشق للدعوة وقيل إنه كان هناك ملك يريد الزواج من ابنة أخيه فنهاه يحيى عليه السلام، فغضبت المرأة، وتزوجت الملك وطلبت منه قتل يحيى عليه السلام، فأرسل مَن يقتله ويقطع رأسه، فقتلوه ثم ماتت المرأة من فورها، وكان أبوه زكريا عليه السلام على قيد الحياة عندما قُتِلَ يحيى، وجاءت قصته في سورتي: آل عمران وسورة مريم.

قصة قارون مع قوم موسى عليه السلام.

كان قارون ابن عم موسى (قارون بن يصهر بن قاهث، وموسى بن عمران بن قاهث)، وكان تاجراً وغنياً ووزيراً على بني إسرائيل، وكان عنده أموال كثيرة تمتلئ بها خزائنه، حفظ التوراة وكان صوته جميلاً جدا في التلاوة، ولكنه آمن نفاقاً، وكانت قصته قبل خروج بني إسرائيل من مصر إلى التيه، وفي يوم من الأيام خرج بكامل زينته مع خدمه وموكبه، فرآه بعض بني إسرائيل فانقسموا قسمين: قسم تمنَّوا مثل أمواله وموكبه، وقسم قالوا: هذا مال يفنى وما عند الله يبقى، وكان يمشي متكبراً متباهٍ بأمواله، وبعد فترة قيل إنه حاول الإيقاع بموسى عليه السلام بإرسال امرأة تفتري عليه، فخسف الله بداره في الأرض، فاتَّعظ الذين تمنَّوا مثله فقالوا: (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)، وقصَّته مبسوطة في سورة القصص (٧٦-٨٣).

قصة إسماعيل عليه السلام.

بعد هجرة أبينا إبراهيم من بابل في العراق ذهب إلى مصر مع زوجته سارة (وهي ابنة عمه) وابن أخيه لوط عليهم السلام، فحاول ملك مصر أن يتحرَّش بِسَارة فمنعه الله، فتركها وأهداها جارية اسمها هاجر، فوهبتها لزوجها إبراهيم فدخل بها وولدت له إسماعيل وهو في الشام، فأمره الله أن يرسل هاجر وابنها إسماعيل إلى وادٍ في مكة، فتركهم هناك ونفد الماء من سارة وابنها إسماعيل، فبدأت بالبحث عن ماء بين الصفا والمروة، وفجأة نبع الماء بجانب إسماعيل الطفل، فبدأت تزمُّ الماء وتصنع حوضاً صغيراً حتى تشرب وابنها، وبعد فترة جاءت قبيلة عربية من جُرْهُم وطلبوا من هاجر أن يسكنوا بجانبهم حتى يستفيدوا من الماء، فوافقت وشبَّ إسماعيل في قبيلة جُرْهُم وتعلَّم منهم اللغة العربية، وقيل: كان إسماعيل أول من ركب الفرس وروَّضها، وقد امتحن اللهُ إبراهيمَ وأمره أن يذبح إسماعيل فأخبر إبراهيمُ إسماعيلَ بذلك فوافق إسماعيل ونام على الأرض وقال لأبيه: نفِّذْ أمر الله، فضجَّت الملائكة فأدركما الله برحمته وفدا إسماعيل بكبش عظيم ليُذبح مكانه، فأصبحت سنة الأضحية، وبعد فترة تزوج إسماعيل من قبيلة جُرْهم زوجة ثم طلَّقها بناء على توجيه أبيه، ثم تزوَّج أخرى وانجبت له ١٢ ولداً، وماتت هاجر هناك ودفنها عند الحِجر، ثم أمر الله إبراهيم وإسماعيل ببناء الكعبة فبنياها.

قصة رفع الجبل فوق قوم موسى

لم سكت عن موسى الغضب مما فعله بنو إسرائيل من عبادة العجل، أخذ ألواح التوراة التي رماها غضباً، فأمرهم بما أرمه الله من اتِّباع التوراة بحقٍّ وقوة، فتململوا، وأصبحوا يبحثون عن الأعذار، ومنهم من طَلَبَ أن يرفع الله الجبل فوقهم كالسحاب، فامتحنهم الله وأمر الملائكة أن ترفع جبل الطور فوقهم، فرفعته الملائكة فوق رؤوسهم كأنه غيمة فإن لم يؤمنوا سوف يقع عليهم،، فخافوا وخرُّوا سجوداً على حاجبهم الأيسر وينظرون إلى الجبل بأعينهم اليمنى، فوافقوا على العمل بأحكام التوراة، وقيل: اهتزوا خوفاً عند سجودهم، فكانت هذه سجدة التوبة، والآن بعض اليهود يهتزُّون عند صلاتهم، وذكر الله هذه القصة في سورتي البقرة والأعراف، (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:٦٣)، (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأعراف:١٧١).

قصة أصحاب الجنة.

ذكر الله قصة أصحاب البستان في سورة القلم، حيث ضربها مثلاً لمشركي مكة كيف تتغير النِّعَم، ودارت أحداث القصة في صنعاء في اليمن، كان فيها بستان من العنب لرجل صالح، وكان كلما جاء موسم القطاف يتصدَّق بثلثه، ودائماً يطعم المساكين، وعندما مات ورثه ثلاثة أبناء، وكانوا غير صالحين، فقالوا: كان والدنا قد هرم وخرف، يتصرف بماله هكذا، فلن نعطي مسكيناً شيئاً، فوعظهم الأخ الأوسط، فهددوه بالحرمان أو القتل، فخاف ووافق، وتواعدوا أن يأتوا بعد الفجر للقطاف خيفة حتى لا يراهم الفقراء، فعاقبهم الله وأرسل لهم في الليل صاعقة وأحرقت كل البستان، وأصبح رماداً والأرض سوداء، فجاؤوا في الصباح ودهشوا مما رأوه وقالوا: هذا ليس بستاناً، ظنوا أنهم أخطأوا، فذكرهم الأخ الأوسط أنه عقاب من الله على منعهم الفقراء، وعدم الصدقة، قال تعالى: (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ).

قصة يونس عليه السلام.

أرسل له الله تعالى يونسَ عليه السلام إلى بني إسرائيل في مدينة نينوى في العراق (تقريباً في القرن الثامن قبل الميلاد)، وكانوا يعبدون الأصنام وعددهم أكثر من مائة ألف إنسان، فدعاهم إلى عبادة الله، فلم يؤمنوا فوعدهم بالعذاب بعد ثلاثة أيام، وخرج وهو غضبان (دون أن يأمره الله بالخروج)، فنزل فوق رؤوسهم العذاب فخافوا وتابوا بسرعة، وخرجوا جميعاً إلى البرية وأخذوا الأطفال والحيوانات ودعوا الله وتابوا، فرفع الله عنهم العذاب، وعند خروج يونس عليه السلام ركب سفينة في البحر، فجاءت عاصفة وهاج البحر، وكان البحارة يعتقدون أن البحر إذا هاج يوجد عَبْدٌ أبَقَ من سيده، ولا بد أن يرمى هذا العبد في البحر، فعملوا قرعة فيما بينهم فخرجت القرعة من حظ يونس عليه السلام، فرفضوا إلقاءه في البحر، وأعادوا القرعة ثلاث مرات، ودائما تخرج من حظ يونس، فعرف يونس أنه قدر الله، فرمى بنفسه في البحر، وأمر الله الحوت أن يأخذه في فمه، فبقي في بطن الحوت حتى شاء الله، وتاب يونس وأخذ يسبح ويصلي في بطن الحوت، فرماه الحوت على الشاطئ، وأنبت الله عليه شجرة القرع، حتى شُفِي وعاد إلى قومه ووجدهم مؤمنين.

هذا الكتاب منشور في